عرض عليه بعد ذلك فرصة غير عادية لدراسة الزراعة في كامبريدج ، وكان الشرط الوحيد هو النجاح في امتحانات دخول شكلية « في وقت ما خلال دراساته هناك »(١٧). وكان دايان أبعد من أن ينتهز مثل هذه الفرص المدهشة ، اذ انه فشل حتى في تقديم امتحانات الدخول ، وتوجه الى فلسطين صفر اليدين ، بعد ان مكث خاملا في انجلترا مدة ستة أشهر .

وعندما وصل الى فلسطين ، وسط ثورة الفلسطينيين العرب العظيمة ، قدمت له فرص أخرى . ولدى النقاش انطلاقا من وجهة النظر الصهيونية ، يمكن للمرء ان يقول بأنه لو كان دايان يتمتع بأية المعية عسكرية — شيء ما مثل ما يتمتع به الجنرال جياب ، مثلا — لكان سمح لهذه الالمعية بالانبثاق وبسط الظروف المثلى التي توفرت له . ولكن بدلا من ذلك ، عهد الى دايان مع آخرين كثر من قوات الهاغاناه ، من قبل البريطانيين ، للقيام بمهمات معينة ضد هجمات الفدائيين العرب . وقد عين دايان ، بسبب معرفته المعتدلة للغة الانجليزية في الدرجة الأولى ، في وحدة جيش بريطانية عهد اليها بحراسة انابيب النفط العراقية . والشيء الذي يمكن اثباته هو ان دايان لم يستطع القيام بأي عمل بارز لتمييز نفسه ، وخاصة عندما نتذكر بأن الثورة العربية في ذلك الوقت كانت تفرض ضريبة عالية على المقيمين الصهيونيين ، وبلغ معدل القتلى الصهيونيين ٥٠ قتيلا (بين اشهر حزيران — تشرين الاول ١٩٣٨)(١٨). وكان دايان في هذه الاثناء يسير على خطى الاسكتلندي أورد تشارلز وينجيت الغريب الاطوار ، والذي سبق له ووصفه بأنه عبقري ومبتدع ، واحد الثلاثة الذين اثروا تأثيرا عظيما على تفكيره وحياته(٢٠). ومع ذلك ، فان وينجيت ، رغم منجزاته العسكرية ، كان عصابيا غير متزن . ويصفه اصدقاؤه الصهيونيون بأنه « ... متدين اكثر من كونه منطقي ، ميال الى الحزن الشديد ، مؤمن قوي بالانجيل، متقد بالاحساس برسالة الشعب اليهودي الخاصة »(٢١). وكان يكن « الاحترام العظيم لموشي ، لانه هو ايضا ، كان يكره تكرار العملية الواحدة ، وكان دائما يحاول التجديد »(٢٢). وان الغرض من السرد التالي هو محاولة القاء بعض الضوء على حقيقة دايان ، وهي أنه لم يكن ، وليس بكائن ، ولن يكون أبدا مبتدعا اصيلا بالمعنى العسكري الصحيح . وان الدليل على هذا الحكم يقوم على اساس تفحص المجابهات العسكرية ضد العرب ، والتي يزعم انها كانت الاكثر نجاحا ، غزوة السويس سنة ١٩٥٦ ، وحرب حزيران سنة ١٩٦٧ .

من الصعب تقييم النجاح الفعلي لغزو السويس من الوجهة العسكرية الصرفة . وقد استنتج بعض المراقبين العسكريين ان مصير الغزو كان يبدو بعيدا جدا عن موضع الجزم لولا التدخل الانجلو — فرنسي . وقد قال الميجر ادغار أو بالانس بأنه لولا التهديد الانجلو — فرنسي والاشتراك الذي تبع ذلك « لكان غزو سيناء قد استغرق وقتا أطول — ربما أطول بأيام أو بأسابيع — ولكانت قائمة الاصابات الاسرائيلية اشد . وان كثيرين من الجنود والاحتياط الاسرائيليين هم على قيد الحياة اليوم بفضل التدخل الانجلو — فرنسي »(٢٣). واكثر من هذا ، فان غزو سيناء الذي كان مساعدا جدا في تثبيت خرافة دايان ، كان من الناحية العسكرية أبعد ما يكون عن الكمال . ان هذا الغزو قد عانى من العيوب التالية :

١ — طوال الغزو ، كان فرع المخابرات الاسرائيلية بعيدا عن جادة الصواب بشكل حاسم في اكثر من مناسبة ، فانه لم يكن على علم مثلا باقامة ممر حيتان Hittan ، وبأنه ترك وشأنه من قبل احدى الكتائب ، كما لم تكن لديه أية فكرة عن الدور الهجومي المضاد الخاص باللواء المصري الثاني ، أو عن الموقع الخفي قرب ابو عجيلة أو عن الحصون الدفاعية في شرم الشيخ(٢٤). ٢ — كان نقل المعلومات الى الفرق في الميدان يصل متأخرا ، وكان مضللا من حين لآخر . ٣ — ونقطة ضعف اخرى كانت تتعلق